ISSN 1016 – 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العددان الأوّل والثاني [١١٧ ـ ١١٨]
السنة الثلاثون / محرّم ـ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ

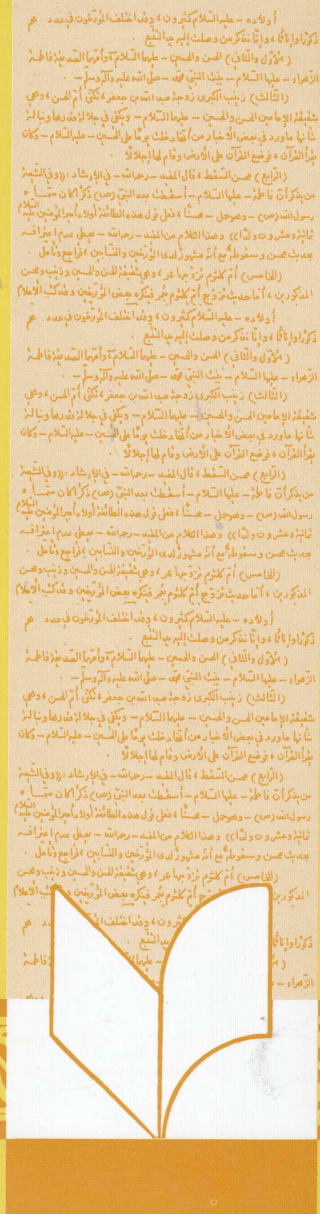

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبِّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها أو بإعادته إلىٰ أصحابه .

المراسلات تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٣٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٣٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الألكتروني : *e-mail : turathona@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .
تراثنا .
العددان : الأوّل والثاني [١١٧ ـ ١١٨] السنة الثلاثون / محرّم ـ جمادىٰ الآخرة ١٤٣٥هـ .
الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .
الفلم والألواح الحسّاسة : تيزهوش ـ قم .
المطبعة : الوفاء ـ قم .
الاشتراك السنوي : ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

ثلاث مقالات

للسيّد عبد الحسين شرف الدين العاملي قدس سره

أحمد رضا مرادي، محمود آسن

بسم الله الرحمن الرحيم

طالما دار في خلدنا أن نكتب كلمة حول العلّامة السيّد شرف الدين العاملي قدس سره (١٢٩٠ ـ ١٣٧٧هـ) ومؤلّفاته، غير أنّه لم يحالفنا الحظّ ولم يساعدنا التوفيق للقيام بهذا العمل.

فلم تفارقنا هذه الفكرة إلىٰ أن أخبرنا صديق كريم أنّ مؤسّسة المكتبة الثقافية قامت بطبع المجموعة الكاملة من تصنيفات السيّد العلّامة وهي مشروع علمي قيّم في نشر كلّ ما له من الكتب والمقالات، مطبوعة كانت أم غير مطبوعة، فلذلك أخذنا علىٰ أنفسنا قرائتها، لا سيّما مقالاته التي أصدرتها المجلّات العربية ولم تر النور حتّىٰ الآن.

والحقّ أنّه لجهد كبير يستحقّ محقّقوها الشكر والثناء في إعداد هذه الموسوعة الكبرىٰ.

فنظرنا إلىٰ المقالات وبعد قراءة نصوص منها تبيّن لنا أنّه فات جامعيها بعض ما كنّا قرأناه في المجلّات المصرية، فبادرنا إلىٰ نشرها في مجلّة تراثنا الغرّاء ليكون تذكيراً لجامعيها وتبصرة للمحقّقين[1].

علماً بأنّ عملنا هذا في استدراك ما فات الباحثين السابقين في هذا المضمار ـ أي في إعداد هذه الموسوعة ـ لا يعني أنّهم أهملوا في إتقان ما قاموا به من جمع ما تفرّق من المقالات العلمية ولا ينقص من شأنهم بل تكملة لجهودهم الحثيثة، كما لا يكاد عملٌ موسوعيٌّ يخلو من بعض الهفوات أو يسلم من بعض الهنات... فهي طبيعة هذه الأعمال التي لا يمكن أن يفرّ منها إلّا القليلون.

وقبل البدء بالمقالات حريّ بنا أن نلقي نظرة سريعة في حياة العلّامة السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي عسىٰ أن يكون لها مدخلية في الموضوع الذي نحن بصدده.

نظرة سريعة في حياة العلّامةﷺ:

ولد السيّد عبد الحسين شرف الدينﷺ في الكاظمية سنة (١٢٩٠هـ)

---

(١) ولا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلىٰ الأستاذ الدكتور علي أكبر الفراتي ـ دام توفيقه ـ الذي بذل سعيه ومجهوده في تصحيح بعض ما في هذه المقالة.

من أبوين كريمين تربط بينهما أواصر القربىٰ ، ويوحّد نسبهما كرم العرق ، فأبوه الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف إسماعيل ، وأمّه البرّة (الزهراء) بنت السيّد هادي بن السيّد محمّد علي ، منتهين بنسب قصير إلىٰ شرف الدين أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة .

تقدّم في مراحله الدراسية حتّىٰ ارتاضت له الحياة العلمية علىٰ يد الفحول من أقطاب العلم في النجف الأشرف وسامرّاء من أعلام الدين وأئمّة العلم ،وحين استعلن نضجه ولمع فضله في دورات البحث ومجال المذاكرة والتحصيل عاد في الثانية والثلاثين من عمره إلىٰ جبل عامل ـ جنوب لبنان ـ موقوراً مشهوراً ، وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً .

وابتدأت في عاملة حياة جديدة وكانت يومئذ إقطاعيّات منكرة، لاتملك العامّة معها من أمر نفسها شيئاً ، ولا تفهم من الحياة في ظلّها غير معناها المرادف للرقّ والعبودية ، فلمّا استقرّ به المقام في عاملة لم يستطع إقرار هذا النظام لذلك ثار وأنكر عليهم، وكان لمنابره البليغة ولأساليب إرشاداته البارعة أكبر الأثر في تحقيق إصلاحه المنشود ، ولا غرو فإنّ للسيّد المؤلّف مقاماً خطابياً يغبطه عليه خطباء العرب، ويعتزّ به الدين والعلم والأدب.

من هذا وذاك علقت به النفوس ، واجتمع عليه الرأي ، فقاد للخير وابتغىٰ المصلحة ، وتكاملت له زعامة عامّة ، ولم تكن هذه الزعامة مرتجلة مفاجئة ، بل كانت عروقها واشجة الأصول ، عميقة الجذور ، تتصل بالأعلام من آبائه ، والغرّ من أعمامه وأخواله .

وأمّا خدماته الجهادية في العهد التركي ثمّ في العهد الفرنسي ثمّ في أيّام الاستقلال كانت امتدادا لحركات التحرير، لم يكابد نارها إلّا أفذاذ من الزعماء وقادتهم، ممّن أبلوا بلاءه وعانوا عناءه.

وقد فاجأته سلطة الاحتلال الفرنسي حين ضاقت به ذرعاً، إذ أوعزت إلىٰ بعض جفاتها الغلاظ باغتياله واقتحم ابن الحلّاج عليه الدار في غرّة وهو بين أهله وعياله دون أن يكون لديه أحد من أعوانه ورجاله، ولكن الله سبحانه وتعالىٰ أراد له غير ما أرادوا، فكفّ أيديهم عنه، ثمّ تلا هذا الحادث أحداث أدّت إلىٰ تشريد السيّد بأهله إلىٰ دمشق، وقد وصل إليها برغم الجيش الفرنسي الذي كان يرصد عليه الطريق وحين يئسوا من القبض عليه عادوا فسلّطوا النار علىٰ داره في (شحور)، وكان أوجع ما في هذه النكبة تحريقهم مكتبة السيّد بكلّ ما فيها من نفائس الكتب، ومنها تسعة عشر مؤلّفاً من مؤلّفاته كانت لا تزال خطّية إلىٰ ذلك التاريخ.

ثمّ غادر السيّد دمشق إلىٰ فلسطين ومنها إلىٰ مصر بنفر من أهله وكانت له مواقف في مصر وجّهت إليه نظر الخاصّة من شيوخ العلم، وأقطاب الأدب، ورجال السياسة، علىٰ نحو ما تقتضيه شخصيّته الكريمة، ولم يكن هذا أوّل عهده بمصر فقد عرفته مصر قبل ذلك بثمان سنين، حين زارها في أواخر سنة تسع وعشرين، ودخلت عليه فيها سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية، في رحلة علمية جمعته بأهل البحث، وجمعت به قادة الرأي من علماء مصر وعقدت فيها بينه وبين شيخ الأزهر يومئذ -

الشيخ سليم البشري ـ اجتماعات متوالية تجاذباً فيها أطراف الحديث وتداولا جوانب النظر في أمّهات المسائل الكلامية والأصولية، ثمّ كان من نتاج تلك الاجتماعات الكريمة هذه كتابه **المراجعات**.

وحدثت ظروف دعته إلىٰ أنْ يكون قريباً من عاملة، فغادر مصر في أواخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية إلىٰ قرية من فلسطين تسمّىٰ (علما) تقع علىٰ حدود جبل عامل، وفي هذه القرية هوىٰ إليه أهله وعشيرته، فكانوا حوله في القرىٰ المجاورة، وانسلخت شهور في (علما) تصرّفت فيها الأمور تصرّفاً يرضي السيّد بعض الرضا، وأبيح للسيّد أن يعود إلىٰ عاملة بعد مفاوضات أدّت إلىٰ العفو عن المجاهدين عفواً عامّاً، وإلىٰ وعد من السلطة بإنصاف جبل عامل، وإنهاضه، وإعطائه حقوقه كاملة.

مشايخه وأساتذته:

نشأ علىٰ أبيه السيّد يوسف فتعلّم القرآن والكتابة ومبادئ العلوم كالصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والأدب العربي والمنطق، ثمّ درس فقه الإمامية وشرائع الإسلام عند والده أيضاً. ثمّ قرأ سطوح الفقه والأُصول علىٰ لفيف من رجال الفضل والعلم في الكاظمية وسامرّاء والنجف الأشرف فحضر علىٰ:

١ ـ الشيخ حسن الكربلائي.

٢ ـ الشيخ محمّد طه نجف.

٣ ـ الشيخ محمّد كاظم الخراساني ؛

٤ ـ السيّد محمّد كاظم اليزدي .

٥ ـ شيخ الشريعة الأصفهاني .

٦ ـ الشيخ باقر حيدر .

٧ ـ الشيخ علي باقر حفيد صاحب الجواهر .

٨ ـ السيّد محمّد صادق الأصفهاني .

٩ ـ الشيخ آقا رضا الهمداني .

١٠ ـ جدّه السيّد محمّد هادي الصدر .

١١ ـ خاله السيّد أبي محمّد الحسن الصدر .

١٢ ـ السيّد إسماعيل الصدر .

١٣ ـ الشيخ ملاّ فتح اللّه السلطان آبادي .

١٤ ـ الشيخ عبد اللّه المازندراني .

١٥ ـ الشيخ المحدّث النوري .

وشهد له جمع من أساتذته بالاجتهاد كالشيخ محمّد طه نجف ، والشيخ محمّد كاظم الخراساني ، والشيخ آقا رضا الهمداني ، والشيخ عبد الله المازندراني ، وشيخ الشريعة الأصفهاني ، والسيّد إسماعيل الصدر .

تلامذته والمجازون منه :

تتلمذ عليه وأخذ عنه على سبيل الإجازة ثلّة من سدنة الدين وأثباته

وحملة العلم وثقاته ، نذكر منهم الأعلام الهداة :

١و٢ ـ السيّد صدر الدين الصدر وولده السيّد رضا الصدر .

٣و٤ ـ السيّد حيدر الصدر وولده إسماعيل الصدر .

٥ ـ أخوه السيّد الشريف .

٦و٧ ـ السيّد علي الصدر وولده السيّد مهدي الصدر .

٨و٩ ـ الشيخ مرتضى آل ياسين وصنوه الشيخ راضي آل ياسين .

١٠ ـ الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ موسىٰ شرارة .

١١ ـ الشيخ محمّد تقي ابن الشيخ عبد الحسين صادق .

١٢ و١٣ ـ السيّد محمّد هادي الميلاني وولده السيّد نور الدين الميلاني .

١٤ ـ الشيخ الميرزا محمّد الطهراني نزيل سامرّاء .

١٥ و١٦ ـ السيّد أحمد الشبيري الزنجاني وولده السيّد موسىٰ الزنجاني .

١٧ ـ الميرزا علي الزنجاني .

١٨ ـ الشيخ محمّد حسين المظفّر .

١٩ ـ السيّد محمّد سعيد بن السيّد ناصر حسين بن السيّد حامد حسين الهندي صاحب العبقات .

٢٠ ـ السيّد محمّد حسين الرضوي اللكنهوئي .

٢١ ـ الشيخ عبد الله السبيتي .

٢٢ ـ السيّد محمّد صادق بحر العلوم .

٢٣ ـ الشيخ محمّد رضا الطبسي .

٢٤ ـ السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي .

٢٥ ـ الشيخ عبّاس قلي الچرندابي الواعظ التبريزي .

٢٦ ـ السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي .

٢٧ ـ الشيخ محيي الدين ابن الشيخ عبد الله المامقاني .

٢٨ ـ الشيخ حسين آل الواعظ الخراساني .

٢٩ ـ السيّد أبو الحسن الشهير بمولانا التبريزي .

٣٠ ـ الشيخ جعفر الإشراقي التبريزي .

مؤلّفاته :

١ ـ **المراجعات** : مراسلاته مع شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري حول بعض البحوث الاعتقادية .

٢ ـ **الفصول المهمة في تأليف الأمّة** : كتاب يبحث مسائل الخلاف بين السنّة والشيعة علىٰ ضوء (الكلام) والعقل والاستنتاج والتحليل .

٣ ـ **أجوبة مسائل موسىٰ جار الله** : أجوبة عن عشرين مسألة سأل بها موسىٰ جار الله علماء الشيعة ، وهو يظنّ أنّ فيها شيئاً من الإحراج ، كتكفير الشيعة ، لبعض الصحابة ، ولعنهم ، وكنسبة القول بتحريف القرآن للشيعة ، ونسبة تحريم الجهاد إليهم أيضاً ، وكمسائل البداء والمتعة والبراءة

والعول وما إلىٰ ذلك.

٤ ـ الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء.

٥ ـ المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة: شرح فيها فلسفة المآتم الحسينية وأسرار شهادة الطفّ.

٦ ـ أبو هريرة: يبحث حياة أبي هريرة وعصره وظروفه وعلاقاته وأحاديثه وعناية الصحاح الستّ بروايته.

٧ ـ بغية الراغبين: كتاب عائلي خاصّ يؤرّخ لشجرة (شرف الدين) ومن يتّصل بهم.

٨ ـ فلسفة الميثاق والولاية: وهي رسالة فذّة في موضوعها.

٩ ـ ثبت الأثبات في سلسلة الرواة: ذكر فيه شيوخه من أعلام أهل المذاهب الإسلامية بكلّ متّصل الإسناد بالنبيﷺ وبالأئمّةعليهم السلام وبالمؤلّفات ومؤلّفيها من طرق كثيرة متعدّدة يروي فيها قراءة وسماعاً وإجازة من أعلام الشيعة الإمامية والزيدية، وعن أعلام السنّة، واستيعاب طرقه كلّها طويل، اقتصر منه علىٰ ما جاء في الثبت.

وله غير هذه نفائس لولا العدوان عليها بالحرق، لكانت من الذخائر، ونسردها فيما يلي كما يذكرها المؤلّف في آخر تعليقته علىٰ **الكلمة الغرّاء**:

١ ـ شرح التبصرة: في الفقه علىٰ سبيل الاستدلال خرج منه ثلاثة مجلّدات تتضمّن كتب الطهارة والقضاء والشهادات والمواريث.

٢ ـ تعليقة علىٰ الاستصحاب من رسائل الشيخ: ـ في الأصول ـ

في مجلّد واحد.

٣ ـ رسالة في منجزات المريض.

٤ ـ سبيل المؤمنين : ـ في الإمامة ـ يقع في ثلاثة مجلّدات.

٥ ـ النصوص الجلية في الإمامة : أيضاً فيه أربعون نصاً أجمع على صحّتها المسلمون كافّة، وأربعون من طرق الشيعة مجلوّة بالتحليل والفلسفة.

٦ ـ تنزيل الآيات الباهرة في الإمامة : أيضاً وهو مجلّد واحد يبتني على مائة آية من الكتاب نزلت في الأئمّة بحكم الصحاح.

٧ ـ تحفة المحدّثين فيما أخرج عنه الستّة من المضعّفين : وهو كتاب في الحديث.

٨ ـ تحفة الأصحاب في حكم أهل الكتاب.

٩ ـ الذريعة : ردّ على بديعة النبهاني.

١٠ ـ المجالس الفاخرة : أربعة مجلّدات، الأوّل في السيرة النبوية، والثاني في سيرة أمير المؤمنين والزهراء والحسن، والثالث في الحسين، والرابع في الأئمّة التسعة عليهم السلام.

١١ ـ مؤلّفو الشيعة في صدر الإسلام : نشر بعض فصوله في مجلّة العرفان بصيدا (راجع العرفان في مجلّداته الأوّل والثاني).

١٢ ـ بغية الفائز في نقل الجنائز : نشر أكثرها في العرفان.

١٣ ـ بغية السائل عن لثم الأيدي والأنامل : رسالة علمية أدبية، فكاهية، فيها ثمانون حديثاً من طريقنا وطريق غيرنا.

١٤ ـ **زكاة الأخلاق** : نشرت العرفان بعض فصوله .

١٥ ـ **الفوائد والفرائد** : كتاب جامع .

١٦ ـ **تعليقة علىٰ صحيح البخاري** .

١٧ ـ **تعليقة علىٰ صحيح مسلم** .

١٨ ـ **الأساليب البديعة في رجحان مآتم الشيعة** : يبتني علىٰ الأدلّة العقلية والنقلية .

أخلاقه ومواهبه :

هو طويل الأناة ، ثقيل الحصاة ، واسع الصدر ليّن الطبع ، قويّ القلب مهاب ، له روعة في النفس وتأثير يدفعانك لاحترامه وحبّه وإن جهلته ، وهو شديد الشكيمة في الحقّ ، متوقّد الحماسة للدين ، لا يعرف هوادة ولا ليناً حين تهبّ بادرة للبغي أو الباطل ، علىٰ أنّه متواضع كريم هشّ .

خدماته :

افتتح أعماله بوقف حسينية أعدّها ليجتمع إليها الناس ، يعظّمون فيها الشعائر ، ويتلقّون فيها دروس الوعظ والإرشاد ويقيمون فيها الصلاة ، فلم يكن للشيعة مسجد في مدينة صور يوم جاءها السيّد لذلك تملك داراً ثمّ وقفها حسينية في بدء التأسيس ، ثمّ حين سنحت الفرصة أنشأ مسجداً من

أضخم المساجد بناءً وأجملها هيكلاً في ذلك الزمان، وحين تمّ المسجد الجامع بدأ بإنشاء ما كان يشغل تفكيره حيث بنىٰ مدرسة حديثة لتنشأة الجيل وكانت هي المدرسة الجعفرية، وقد أضاف إليها في الدور الأوّل مسجداً خاصّاً بالمدرسة، ورفع من الجهة الأخرىٰ نادياً فريداً سمّاه (نادي الإمام جعفر الصادق عليه السلام) وقد أعدّه للاحتفالات والمواسم العلمية والدينية والاجتماعية والمدرسية، ثمّ أسّس بعد ذلك مدرسة للإناث.

انتقل إلىٰ رحمة الله في بيروت ١٠ جمادىٰ الثانية ١٣٧٧ هـ، ونقل جثمانه إلىٰ مثواه الأخير في النجف الأشرف.

المقالات الثلاث

إنّ المقالة الأولىٰ هي ردّ العلّامة علىٰ نقد الأستاذ أحمد أمين في مجلّة الثقافة حول كتابه **أبو هريرة**[1] والمقالتان الثانية والثالثة تتعرّضان للردّ علىٰ الأستاذ عبد المتعال الصعيدي الذي نشر مقالتين في مجلّة الرسالة أخذ فيهما علىٰ كتاب **أبو هريرة** للعلّامة.

---

(١) كتاب أبو هريرة: وهو كتاب فريد في بابه، تناول أبا هريرة الدوسي وأحاديثه الكثيرة المروية في كتابي البخاري ومسلم وغيرهما من أسفار أهل السنّة، بالبحث والتحقيق الموضوعي. وقد أثار بعض كتّاب القوم ضجّة شديدة حوله، لأنّه في الحقيقة ينسف أهمّ أسسهم في الأصول والفروع، أعني الأمرين المشهورين اللّذين لا أصل لهما ـ وكم من مشهور لا أصل له ـ وهما: مسألة عدالة الصحابة أجمعين، ومسألة صحّة أحاديث كتابي البخاري ومسلم الموسومين بالصحيحين.

المقالة الأولىٰ

نقد الأستاذ أحمد أمين[١] علىٰ كتاب السيّد عبد الحسين شرف الدين (أبو هريرة)[٢]

(أبو هريرة) للسيّد عبدالحسين شرف الدين العاملي طبع بمطبعة العرفان بصيدا:

بحث حُرّ في أبي هريرة وتأريخه والأحاديث التي رواها وقد حكّم العقلَ فيما رواه أبوهريرة من أخبار وحديث واحتكم إلىٰ التاريخ في وقائع،

---

(١) أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطبّاخ (١٢٩٥ ـ ١٣٧٣ هـ = ١٨٧٨ ـ ١٩٥٤م) عالم بالأدب، غزير الاطّلاع علىٰ التاريخ، من كبار الكتّاب. اشتهر باسمه (أحمد أمين) وضاعت نسبته إلىٰ (الطبّاخ)، مولده ووفاته بالقاهرة، قرأ مدّة قصيرة في الأزهر، وتخرّج بمدرسة القضاء الشرعي ودرس بها إلىٰ سنة ١٩٢١م وتولّىٰ القضاء ببعض المحاكم الشرعية، ثمّ عيّن مدرّساً بكلّية الآداب بالجامعة المصرية.

وانتخب عميداً لها (سنة ٣٩) وعيّن مديراً للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية (سنة٤٧) واستمرّ إلىٰ أن توفّي. وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي ببغداد.

ومنحته جامعة القاهرة (سنة ٤٨) لقب (دكتور) فخري. وهو من أكثر كتّاب مصر تصنيفاً وإفاضة. ومن أعماله إشرافه علىٰ (لجنة التأليف والترجمة والنشر) مدّة ثلاثين سنة، وكان رئيساً لها. وبلغت مقالاته في المجلّات والصحف ولا سيّما مجلّتي (الرسالة) و(الثقافة) عشرة مجلّدات، جمعها في كتابه (فيض الخاطر ـ ط) ستّة أجزاء، ومن تآليفه المطبوعات:

(فجر الإسلام) و(ضحىٰ الإسلام) و(ظهر الإسلام) و(يوم الإسلام) و(النقد الأدبي) جزآن و(زعماء الإصلاح في العصر الحديث) و(إلىٰ ولدي) و(حياتي) و(قاموس العادات) و(الصعلكة والفتوّة في الإسلام) و(مبادئ الفلسفة). الأعلام ١ / ١٠١.

(٢) الثقافة، ١١ ربيع الثاني (١٣٦٦ هـ) العدد ٤٢٧.

قال أبوهريرة إنّه حضرها ولم يحضرها واستنتج المؤلّف من ذلك كلّه جرأته علىٰ الوضع كما روىٰ إنكار السلف عليه كثرة أحاديثه واتّهامه بالاختلاق.

والبحث طويل يقع في نحو ٣٣٠ صفحة وجديد في بابه في الجرأة تحكيم العقل، قد سبق المعتزلة وخاصّة النظام بمثل هذا النقد ولكنّهم لم يبلغوا هذا المبلغ في التفصيل والجرأة والصراحة ونحن نقدّر للمؤلّف جهده الكبير وتحليله المفصّل الدقيق واطّلاعه الواسع ونظرته الشاملة في الموضوع لكن قد نأخذ عليه أشياء منها:

(١) أنّه لم يدقّق ـ كثيراً ـ فيما وضع علىٰ أبي هريرة من حديث وما رواه أبو هريرة نفسه، فقد يكون أبو هريرة مظلوماً في بعض ما نسب إليه ودسّ عليه انتهز الناس فرصة إكثاره من رواية الحديث، فأكثروا عليه.

(٢) ومنها أنّنا إن حمدنا للمؤلّف الفاضل تحكيم العقل الصرف في الأحاديث ـ وهو مبدأ يحتاج إلىٰ أن نفرد له بحثاً خاصاً ـ فإننا نرجو أن يكون هذا المبدأ عنده عام شاملاً لا يطبّق علىٰ أبي هريرة وحده لأنّه لم يكن من شيعة الإمام عليّ رضي الله عنه، بل يطبّق علىٰ الجميع علىٰ السواء، سواء كانوا من شيعة الإمام أو من خصومه وسواء كانوا من أهل السنّة أو الشيعة، فلا يوزن الحقّ بميزانين، فإن تعرّض مؤلّف لتحكيم العقل في بعض آراء الشيعة اتّهم بأشنع التهم وإن تعرّض لأهل السنّة استحسن ذلك منه، فالحقّ لا يعرف مذهباً، والبرهان إن طُبِّق يجب أن يُطَبَّق علىٰ الجمع. وهذا هو رجاؤنا في المؤلّف الفاضل.

جواب السيّد شرف الدين علىٰ نقد الأستاذ أحمد أمين حول كتابه (أبو هريرة)[1]

قرأت في العدد ٤٢٧ من ثقافتكم العالية نقدكم الدقيق لكتابي (أبو هريرة) فرأيتك الناقد البصير ولا غرو فيمن كان ثاقب الرويّة أن يكون الجهبذ. وقد نبّهتموني إلىٰ أمرين:

١ ـ أنّي لم أدقّق ـ كثيراً ـ فيما أضع علىٰ أبي هريرة من حديث وما رواه أبو هريرة نفسه الخ...

وقد تعلمون أنّي غير مسؤول عن ذلك بعد أن حصرت محاكماته في أحاديثه الثابتة عنه بحكم الصحاح المجمع علىٰ صحّتها، يشهد بهذا من ألمّ بالكتاب ولا سيّما الفصل ١١ والفصل ١٢.

علىٰ أنّي لم أرَ فَرقاً بين ما وضع عليه وما رواه هو نفسه وإذاً فالإكثار من التدقيق هنا ممّا لا فائدة فيه سوىٰ تضييع الوقت.

٢ ـ رغبتم إلينا في أن يكون هذا المبدأ (أعني تحكيم العقل الصرف في الأحاديث) عاماً شاملاً لا يطبّق علىٰ سنيّ دون شيعيّ إذ لا يوزن الحقّ بميزانَين.

وهذا من الحقّ الذي لا يسع المؤمن (إذ يتقرّب إلىٰ الله بعلمه وعمله) مخالفته أبداً ولكنّه خارج عمّا أنتم الآن بصدده من نقد الكتاب نفسه.

وانتقدتم الشيعة هنا بما هو غير خاصّ بهم؛ فالواجب عليهم وعلىٰ

---

(١) الثقافة، ٩ جمادىٰ الأولىٰ (١٣٦٦ هـ) العدد ٤٣١.

إخوانهم السنيّين تداركه بإخلاص وحكمة، فإنّ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه .... الحديث[١].

أمّا اطّراد مبادئ الجرح والتعديل وتطبيقها على الجميع على السواء فقد أجمع عليه أصحابنا الإمامية من غير فرق بين الناس، وتلك مؤلّفاتهم في هذا الموضوع تشهد بذلك؛ ومن ألمّ بها وجدها صريحة بجرح المجروحين من الرواة مطلقاً وقد صرّحت بسقوط جماعة من رجال الشيعة عن درجة الاعتبار بكذبهم ووضعهم وأعلنت تضعيف الضعفاء منهم حتّى تناولت بذلك بعض أبناء أئمّتنا مع مزيد إخلاصنا لأهل بيت الحكمة والعصمة ولنا في هذا الموضوع كتاب حافل **تحفة المحدّثين** وفّقنا الله لنشره وهو ممّا يروقكم.

استشعرنا من نقدكم الهادئ أنّ تحكيم العقل الصرف في الأحاديث ربّما كان ممنوعاً. ولذا قلتم: إنّه مبدأ يحتاج إلى أن أفرد له بحثاً خاصّاً.

فللّه أنتم ما أولاكم بالتنبيه إلى دقائق المسائل العلمية، وأنتم تعلمون أنّه إنّما يكون تحكيم العقول ممنوعاً إذا لم يستقلّ بالحكم، أمّا إذا استقلّ بالحكم كما هو الشأن في كثير من حديث أبي هريرة فلا مندوحة عن البخوع لحكمه ناهيك به حينئذ حجّة بالغة.

وبعبارة أخرى إذا كان مدلول الحديث مخالفاً للعادة المستمرّة كإحياء الموتى الغابرين مثلاً فلا حكم للعقل هنا واجب الاتّباع. أمّا إذا كان مدلوله

---

(١) صحيح البخاري ٣ / ٩٨.

مخالفاً للعقل كاجتماع النقيضيَن وكون الواحد ضعف الإثنين فحكم العقل نافذ بحكم الضرورة الأوّلية. ومن وقف على حديث أبي هريرة وجد فيه ما يرادف القول بأنّ البيضة على صغر حجمها وسعت الأرضين على عظمها.

بقي أمر نوّهتم به فقلتم: «فإن تعرّض مؤلّف لتحكيم العقل في بعض آراء الشيعة، اتّهم بأشنع التهم».

فاعلم ـ وخلاك ذمّ ـ أنّ العقل إذا استقلّ بحكمه كان عندنا حجّة قاطعة، وأنّ الأدلّة عندنا ـ نحن الأمامية ـ أربعة لا خامس لها: الكتاب، والسنّة والإجماع العقل.

فكيف يكون في آرائنا ما يحكم العقل مستقلاً ببطلانه؟ نعم، ربّما قادتنا الأدلّة الشرعية القطعية إلى رأي يستهجنه خالي الذهن عن أدلّته، فيكون حكمنا فيه كحكمنا وحكم غيرنا من سائر المسلمين في مدلول قوله تعالى: ﴿**فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَ شَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلى حِمارِكَ**﴾[1] «الآية، وناهيك بها حجّة قاطعة على وقوع هذا الأمر الممكن عقلاً وإن شذّ عادة ولا بدع فإنّ لله تعالى خرق العادات وهو على كلّ شيء قدير.

أعاننا الله وإيّاكم على تمحيص الحقائق قربةً إلى الله عزّ وجلّ، والسلام عليكم.

عبد الحسين شرف الدين

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٥٩.

المقالة الثانية

نقد الشيخ عبد المتعال الصعيدي[١] علىٰ كتاب السيّد عبد الحسين شرف الدين (أبو هريرة)[٢]

أبو هريرة :

اسم كتاب ألّفه الأستاذ الفاضل عبدالحسين الموسوي العاملي وهو من

---

(١) عبد المتعال عبدالوهاب الصعيدي (١٣١٣ ـ ١٣٨٢ هـ = ١٨٩٤ ـ ١٩٦٦م)
عالم إصلاحيّ من شيوخ الأزهر بمصر .
ولد في قرية (كفر النجبا) من الدقهلية . ومات أبوه وهو ابن شهر فربّته أمّه . وتخرج بالجامع الأحمدي (١٣٣٦هـ) ودرس فيه ، ثمّ كان أستاذاً بكلّية اللغة العربية بالأزهر (١٣٦٨هـ) وقد ترك الصعيدي تسعة وأربعين كتاباً مطبوعاً ، وعشرين كتاباً مخطوطاً ، أهداها جميعها قبيل وفاته للجامعة الأزهرية ، وكان منها :
(عقوبة المرتد) ، و(حرية العقيدة في الإسلام) ، و(التجديد والمجدّدون) ، و(السياسة الشرعية) ، و(تاريخ الإصلاح في الأزهر) ، و(القضايا الكبرىٰ في الإسلام) ، و(حكماء اليونان السبعة) ، و(قضايا المرأة) ، و(تاريخ الصراع العربي اليهودي) و(نقد نظام التعليم الحديث للأزهر) و(العلم والعلماء ونظام التعليم) و(تاريخ الجماعة الأولىٰ للشبّان المسلمين) و(في ميدان الاجتهاد) و(والوسيط في تاريخ الفلسفة الاسلامية) و(المجتهدون في الإسلام) و(أبو العتاهية الشاعر) و(القرآن والحكم الاستعماري) و(تجديد علم المنطق) و(بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح) أربعة أجزاء ، و(الكميت بن زيد) و(الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية) و(لماذا أنا مسلم) و(النحو الجديد) و(السياسة الإسلامية في عهد النبوّة) و(النظم الفنّي في القرآن) .
توفّي الأستاذ في ١٩ ذي الحجّة (١٣٨٢ هـ) ١٣ مايو عام (١٩٦٦م) عن عمر يناهز اثنين وسبعين عامًا . الأعلام ٤ / ١٤٨ ، إلّا أنّ (الأعلام) لم يذكر اسم أبيه ولا تاريخ وفاته ، أخذناها عن ويكيبديا .

(٢) مجلّة الرسالة ، ٢٤ ربيع الثاني (١٣٦٦هـ) العدد ٧١٥ .

الشيعة المقيمين بالشام وقد أراد أن يدرس أبا هريرة درساً علمياً بريئاً من التعصّب المذهبي ولكنّه لم يكد يفتتح كتابه حتّى وقع فيما فرّ منه وابتدأ من أوّل صفحة كتاباً لا ينظر إلىٰ أبي هريرة في ذاته وإنّما ينظر إليه كشخص يقدّسه أهل السنّة المخالفون له في الغلوّ في التشيّع، لأنّا معشر أهل السنّة نتشيّع لعليٍّ وأهل بيته رضي الله عنهم ونسلك في ذلك مذهباً وسطاً بين الغالين في التشيّع لهم والذين يكرهونهم من الخوارج ونحوهم وقد قال عليّ رضي الله عنه: خير هذه الأمّة النمط الأوسط، يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي.

فقد ذكر المؤلّف أنّ الذي أوقع أهل السنّة في الرضا عن أبي هريرة إنّما هو مذهبهم في تعديل كلّ صحابي واعتقاد أنّ الصحبة عصمة لا يمسّ صاحبها بجرح وإن فعل ما فعل، ثمّ ذكر أنّ الصحبة فضيلة جليلة ولكنّها غير عاصمة وأنّ الصحابة كان فيهم العدول والأولياء والأصفياء والصدّيقون وكان فيهم مجهول الحال وكان فيهم المنافقون من أهل الجرائم والعظائم، كما قال تعالىٰ ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**﴾[1] فعدولهم حجّة ومجهول الحال نتبيّن أمره وأهل الجرائم لا وزن لهم ولا لحديثهم وقد درس المؤلّف أبا هريرة علىٰ هذا الأساس ليثبت أنّه كان منافقاً كاذباً مجرماً فيكون عنده من الفريق الثالث الذي عدّه من الصحابة ولا يكون هناك وزن له ولا لحديثه.

ونحن معشر أهل السنّة لا نعتقد أنّ الصحبة عصمة لأنّه لا عصمة

---

(١) سورة التوبة: ٩: ١٠١.

عندنا إلّا مع وحي ونبوّة والشيعة هم الذين يقولون بوجود العصمة بعد النبوّة، فالمؤلّف فيما رمانا به من هذا على حدٍّ قولهم في أمثالهم: رمتني بدائها وانسلّتْ.

فالصحابة عندنا رجال كسائر الرجال، يصيبون كما يصيبون ويخطئون كما يخطئون ولهذا كان مذهب الصحابي ليس حجّة عند جمهور أهل السنّة وكان الشافعي فيما أظنّ إذا خالف مذهبه مذهب الصحابي يقول: هم رجال ونحن رجال.

فالصحابي قد يخطئ في رأيه وقد يخونه سمعه فيخطئ فيما يرويه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وأهل السنّة يجيزون تخطئة الصحابي فيما يقع فيه من الخطأ، لا فرق في ذلك بين أبي هريرة وغيره من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولكنّهم لا يجيزون تجاوز ذلك إلى الطعن في دينهم ورميهم بما رمى به المؤلّف أبا هريرة من أنّه كان منافقاً مجرماً كذّاباً، لأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم مات وهو راضٍ عن أصحابه ونحن نكرمه برضانا عمّن رضي عنه وبالتأدّب في حقّه وعدم الطعن عليه في دينه وقد كان أبو هريرة من ألصق الأصحاب بالنبيّ صلّى الله عليه وسلم، فيهمّنا أن يكون رضاه عنه في موضعه وألّا يكون رضاه عن منافق كان يخدعه في دينه ولنخطّئ أبا هريرة بعد ذلك فيما يثبت عليه أنّه أخطأ فيه مع صون اللسان عن السبّ والشتم والطعن في الدين، فليس هذا السبّ من النقد الصحيح في شيء ولا من أدب الجدال في الدين والعلم وقد نهانا الله عن

ذلك في جدالنا مع من يخالفنا في الدين فقال تعالىٰ في الآية ـ ١٠٨ ـ من سورة الأنعام ﴿وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[١] وقال تعالىٰ في الآية ـ٤٦ ـمن سورة العنكبوت ﴿وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢] والمسلم أحقّ بذلك مع المسلم.

وقد ثبت أنّه كان هناك رواة يضَعون الحديث علىٰ أبي هريرة ومنهم إسحاق بن نجيح الملطي وعثمان بن خالد العثماني وابنه محمّد وهو الذي روىٰ عن أبي هريرة أنّه دخل علىٰ رقية بنت رسول الله (صلّىٰ الله عليه وسلّم) ـ امرأة عثمان بن عفان ـ وبيدها مشط.

فقالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي آنفاً رجّلت شعره فقال لي: كيف تجدين أبا عبدالله ـ يعني عثمان ـ قلتُ: بخير. قال: أكرميه، فإنّه من أشبه أصحابي بي خلقاً. وهذا حديث باطل، لأنّ رقية ماتت في غزوة بدر وأبو هريرة إنّما أسلم بعد فتح خيبر، فلنحمل مثل هذا علىٰ أولئك الرواة ولا داعي إلىٰ الطعن في أبي هريرة.

ردّ العلّامة السيّد عبد الحسين شرف الدين علىٰ مقالة الشيخ عبد المتعال الصعيدي[٣]

نشرت مجلّتكم الغرّاء (الرسالة) ـ في عددها ٧١٥ ـ كلمة للأستاذ

---

(١) سورة الأنعام ٦ : ١٠٨.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩ : ٤٦.

(٣) مجلّة الرسالة ١٥ جمادىٰ الأولىٰ (١٣٦٦هـ) العدد ٧١٨.

الفاضل الشيخ عبد المتعال الصعيدي حول كتابي (أبو هريرة) فأبرأته ممّا نال منّي ولم أتعقّبه فيما أفرط فيه من التمويه والمغالطة.

ولكن البحث العلمي فرض عليّ أن أمعن في قوله: «وقد ثبت أنّه كان هناك رواة يضّعون الحديث على أبي هريرة ومنهم إسحاق بن نجيح الملطي وعثمان بن خالد العثماني وابنه محمّد وهو الذي روى عن أبي هريرة أنّه دخل على رقية بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم امرأة عثمان ابن عفّان وبيدها مشط.

فقالت خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من عندي آنفاً رجّلت[1] شعره فقال لي: كيف تجدين أبا عبدالله ـ يعني عثمان ـ قلتُ: بخير. قال: أكرميه، فإنّه من أشبه أصحابي بي خلقاً. [قال]: وهذا حديث باطل، لأنّ رقية ماتت في غزوة بدر وأبو هريرة إنّما أسلم بعد فتح خيبر، [قال]: فلنحمل مثل هذا على أولئك الرواة ولا داعي إلى الطعن في أبي هريرة».

قلتُ: لا يمكن حمله على أولئك الرواة من وجهين:

١ ـ ثبوته على أبي هريرة بالسند المتّصل الصحيح وقد أخرجه وصحّحه الحافظ الكبير إمام المحدّثين أبو عبد الله محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري في كتاب معرفة الصحابة أثناء ذكر وفاة رقية ودفنها في ص ٤٨ من الجزء ٤ من **المستدرك** وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّة سنده

---

(١) (رَجَّلْتَ) الشَّعْرَ (تَرْجِيلاً) سَرَّحْتَهُ سَواءٌ كَانَ شَعْرَك أَوْ شَعْرَ غَيْرِك. (المصباح المنير ص ٢٢١).

وإنكار متنه .

٢ ـ أمعنّا في البحث عن سند هذا الحديث فلم نجد أحداً قبل اليوم زعم أنّه يروىٰ من طريق محمّد بن عثمان بن خالد وإنّما روىٰ بسندَينِ لا ثالث لهما أوردهما الحاكم وليس في واحد منهما إسحاق بن نجيح الملطي ولا عثمان بن خالد ولا إبنه محمّد فكيف نحمله عليهم والحال هذه يا منصفون؟!

وليت الشيخ يدلّنا علىٰ مأخذه فيما حمله علىٰ محمّد بن عثمان بن خالد العثماني إذ قال: وهو الذي روىٰ عن أبي هريرة أنّه دخل علىٰ رقية وبيدها مشط الخ ، ومتىٰ فعله كنّا له شاكرين وسدّد الله من أمعن في نقد كتابي بنصح فنبّهني إلىٰ أخطائي محرّراً للحقّ مجرّداً من سواه .

صور ـ لبنان عبدالحسين شرف الدين

المقالة الثالثة

كلمة الشيخ عبدالمتعال الصعيدي علىٰ ردّ العلّامة السيّد عبد الحسين شرف الدين[1]

كتبت كلمة نقد لكتاب أبي هريرة سلكت فيها جادّة الإنصاف ، ووضعتُ توجيهاً جديداً لدراسة أبي هريرة دراسة عادلة ، ولكن هذا لم يعجب صاحب الكتاب ولم يعجب بعض إخواننا من الشيعة ، فحملوا عليَّ

---

(١) الرسالة ، جمادىٰ الآخرة (١٣٦٦هـ) العدد ٧٢١ (البريد الأدبي) .

في بعض جرائدهم حملة ظالمة وقد ردّ عليّ صاحب الكتاب بكلمة في الرسالة لم يأت فيها بشيء نحو ذلك التوجيه الجديد في دراسة أبي هريرة ولم يجد فيما يأخذه عليّ إلّا إسناد حديث دخول أبي هريرة على رقية إلىٰ محمّد بن خالد بن عثمان ، وقد كنتُ ذكرت معه بعض أسماء من كان يضع الأحاديث علىٰ أبي هريرة ، فسقط في الطبع بعض هذه الأسماء وترتّب علىٰ هذا إسناد ذلك الحديث إلىٰ محمّد بن خالد .

والحقيقة أنّه من وضع غيره لا من وضعه وقد ورد هذا الحديث بروايتين في **مستدرك الحاكم** جاء في إحداهما محمّد بن أحمد بن سعيد الرازي وهو من الضعفاء والمطّلب بن عبدالله وهو من الضعفاء أيضاً ومحمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان وقد ضعّفه النسائي والبخاري.

وجاء في الرواية الثانية عبد المنعم بن إدريس عن وهب بن منبّه وهو قصّاص لا يعتمد عليه وقد ذكر أحمد بن حنبل أنّه كان يكذب علىٰ وهب ابن منبّه وذكر البخاري أنّه ذاهب الحديث .

فلم يبق إلّا تصحيح الحاكم لسند هذا الحديث ولا شكّ أنّ تصحيحه له يشمل أبا هريرة أيضاً فلا يصحّ لصاحب كتاب أبي هريرة أن يعتمد عليه في رأيه فيه ، وقد قال الحاكم عقب هذا الحديث : ولا أشكّ أنّ أبا هريرة رحمه الله تعالىٰ روىٰ هذا الحديث عن متقدّم من الصحابة أنّه دخل علىٰ رقية رضي الله عنها ، لكنّي قد طلبته جهدي فلم أجده في الوقت وهذا هو الإنصاف الذي يجب أن يدرّس به أبو هريرة وغيره .

وقد جاءني من حضرة الفاضل الشيخ عبدالرحمن الجمجموني أنّه وجد هذا الحديث في كتاب التاريخ الصغير للبخاري (ص١٠٠) وأنّه ذكر إسناده إلىٰ المطّلب بن عبدالله عن أبي هريرة ثمّ قال: ولا يعرف المطّلب سماع من أبي هريرة ولا تقوم به الحجّة، فأعلّه بالإنقطاع وقد ذكر هذا الأستاذ الفاضل أنّ الحاكم يروي في كتبه ما لا يعقل وقد طعن في بعض أحاديثه الإمام السيوطي في كتابه **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** وكذلك طعن فيه صاحب كتاب **الصارم المنكي** وذكر الشيخ عبدالعزيز الخولي في كتابه **مفتاح السنّة** أنّ في **المستدرك للحاكم** كثيراً من الموضوعات وطعن فيه صاحب المنار في المجلّد السادس منها والشيخ طاهر الجزائري في كتابه **توجيه النظر إلىٰ أصول الأثر**.

وما كان أحرىٰ صاحب كتاب أبي هريرة أن يتناول دراسته بهذا التوسّع الذي يجده في دراسة هذا الحديث ويثبت منه أنّه موضوع علىٰ أبي هريرة لا أنّ أبا هريرة هو الذي وضعه علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم.

الردّ الثاني للسيّد عبد الحسين شرف الدين علىٰ الأستاذ الصعيدي حول كتابه (أبو هريرة)[1]

أبو هريرة والصعيدي:

كان الأستاذ عبدالمتعال الصعيدي نشر في العدد ٧١٥ من الرسالة

(١) الرسالة، ٢٨ جمادىٰ الآخرة (١٣٦٦ هـ) العدد ٧٢٤.

الغرّاء كلمة حول كتابنا (أبو هريرة) فأجبناه بما نشرته الرسالة في عددها ٧١٨ ـ جنحنا في جوابه إلىٰ الدعة لا نسأله عن شيء ممّا غالط به أو غلط فيه كالعصمة التي حمل بها حَمْلَتَه علىٰ غير رويّة ، فإنّ العصمة من الذنوب ـ التي تثبتها الإمامية للأنبياء وأوصيائهم ـ شيء والعصمة من الجرح المسقط لعدالة المجروح ـ التي يثبتها أهل السنّة لكلّ صحابي شيء آخر .

واليوم وافانا العدد ٧٢١ من الرسالة فإذا به يعترف بالغلط في نسبة وضع الحديث إلىٰ محمّد العثماني المذكور ـ فقال : والحقيقة أنّه من وضع غيره لا من وضعه .

ثمّ ضعُف سنده بما لا تتنزّه عن مثله أسانيد كثير من الصحاح علىٰ أنّه لم يستند في تضعيفه إلىٰ أئمّة الجرح والتعديل وإنّما أرسل تضعيفه كسائر مرسلاته ونحن نستند في تصحيحه إلىٰ إمامين مسلّمي الإمامة في الجرح والتعديل عند أهل السنّة ، حجّتين عندهم في السنن لا يدافعان ، الحاكم في **المستدرك** والذهبي في **تلخيصه** (ص٤٨ من الجزء الرابع) .

والأستاذ لا يجهل دأب الذهبي في تعقّب الحاكم وإفراطه بتضعيف كثير من صحاح **المستدرك** وإسقاط بعضها بأقلّ شبهة لكنّه مع ذلك لم يتعقّبه في هذا الحديث بل صرّح بصحّته عن أبي هريرة ، فقال : صحيح منكر المتن فإنّ رقية ماتتْ وقت بدر وأبو هريرة أسلم وقت خيبر .

وما كان الذهبي ولا الحاكم مع حسن ظنّهما بأبي هريرة ليثبتا عنه هذا الباطل لو وجدا إلىٰ حمله علىٰ غيره سبيلاً لكنّها الأمانة لا يحمل وزرها إلّا

من كانَ ظَلُوماً جَهُولا .

وقد حاول الحاكم صرف الباطل عن أبي هريرة ـ كما جاء في كلمة الأستاذ ـ لكنّه لم يفلح .

نقل الأستاذ أنّ كلّاً من الإمام السيوطي والشيخ الخولي وصاحب **المنار** والشيخ الجزائري طعنوا في بعض أحاديث **المستدرك** ونحن نقول : إنّهم طعنوا في البعض من حديثه ، لكنّهم لم يذكروا هذا الحديث بسوء ولو كان ضعيفاً لنبّهوا إلىٰ ضعفه ولو كان من الأحاديث الموضوعة لنظمه السُيوطيّ وغيره في سلك الموضوعات ، ما علمْنا أحداً من أئمّة الحديث فعل ذلك .

أمّا ما نقله الأستاذ عن الفاضل الجمجموني ـ من انقطاع الحديث لأنّ المطّلب بن عبدالله لا يعرف له سماع عن أبي هريرة ـ ففيه نظر وقد قيل : إنّ الذي لم يدرك أبا هريرة إنّما هو المطّلب بن عبد الله بن حنطب ، وراوي الحديث إنّما هو المطّلب بن عبد الله بن حنطب فهما ـ علىٰ الأصحّ ـ اثنان يروي الأوّل منهما عن أنس وجابر وابن عمر وعائشه وأبي هريرة وروىٰ عنه الأوزاعي وعمرو بن أبي عمر وقد وثّقه أبو زرعة والدارقطني وحديثه ثابت في السنن الأربعة وغيرها .

وهب أنّا صرفنا النظر عن هذا الحديث ولوازمه الباطلة فما رأي الأستاذ وسائر المنصفين فيما يلزم أبا هريرة من أحاديثه الثابتة عنه في الصحيحينِ؟ وحسبهم منها ما اشتمل عليه كتابنا (أبو هريرة) في جميع

فصوله فليمعن به الأستاذ وليدع توجيهه الجديد جانباً وليسلك جادّة العلماء المنصفين ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[١] والذي دعانا إلىٰ هذا إنّما هو الذود عن السنّة المقدّسة والغيرة علىٰ الإسلام والمسلمين بتمحيص الحقّ المتصل بحياتنا العلمية والعقلية اتّصالاً مباشراً، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾[٢].

صور ـ لبنان عبدالحسين شرف الدين.

كلمة أخيرة للأستاذ الصعيدي في جواب السيّد[٣]

كلمة أخيرة في أبي هريرة:

قرأتُ ما كتبه الأستاذ عبدالحسين شرف الدين في العدد ٧٢٤ من مجلّة الرسالة فوجدته يدّعي إنّا معشر أهل السنّة نذهب إلىٰ عصمة الصحابة من الجرح المسقط لعدالة المجروح وهذا ليس بصحيح، لأنّ العصمة خاصّة عندنا بالأنبياء، وعدالة الصحابة عندنا لا ترجع إلىٰ عصمتهم لأنّه يجوز عليهم ما يجوز علىٰ غيرهم وإنّما ترجع إلىٰ ما كان من تحرّزهم في دينهم وما يأخذه إخواننا من الشيعة عليهم يرجع إلىٰ رأيهم في الخلافة،

---

(١) سورة الزمر ٣٩: ١٨.

(٢) سورة هود ١١: ٨٨.

(٣) الرسالة، ٦ رجب (١٣٦٦هـ) العدد ٧٢٥.

ومثل هذا لا تسقط به عدالة .

ثمّ وجدته يعود إلىٰ حديث دخول أبي هريرة علىٰ رقية وإلىٰ تصحيح الحاكم لسنده مع أنّ البخاري أعلّه بالانقطاع ومع أنّي أثبت له ضعف هذا السند في روايتَي الحاكم واعتمدتُ في هذا علىٰ كتاب **ميزان الاعتدال** للذهبي وقد ذكر الأستاذ أنّي ضعّفت هذا السند بما لا يتنزّه عن مثله أسانيد كثير من الصحاح وفاته أنّه يكفّر أبا هريرة بهذا الحديث ويتّهمه بوضعه ولا يصحّ تكفير مثل أبي هريرة إلّا إذا لم يكن مطعن ما علىٰ غيره فإذا كان هناك مطعن ما علىٰ غيره لم يصحّ تكفيره لأنّ التكفير لا يثبت إلّا بقاطع فيه .

علىٰ أنّ تصحيح الحاكم لسند ذلك الحديث لا يفيد الأستاذ فيما يريده من إثبات وضعه ومن أنّ واضِعَه أبو هريرة ، لأنّ الحديث الذي يصحّ سنده دون متنه لا يكون موضوعاً ، وإنّما يكون في متنه غلط أو نحوه ، كما تقرّر هذا في علم مصطلح الحديث أمّا طلب الأستاذ أن ينظر في غير هذا الحديث من كتابه فيمنع منه أنّ مجلّة الرسالة لا تتّسع له .